زيارات الأئمة عليهم السلام المروية هل يعمل بها (3)؟

ومدخلاً للموضوع نقول أن كلام أهل البيت عليهم السلام من القرآن فهم كلام النور من لسان النور ومن قلب النور يساوي بها القرآن الكريم.

فرواية الكليني عن سليم بن قيس إنه ألتفت إلى أمير المؤمنين يقول له : إني اسمع إلى شي من تفسير القرآن الكريم مع سلمان والمقداد وأبي ذر ثم أجد عند الناس خلافه وإذا جلست إليكم رأيتكم تصدقون على ما قالته تلك الثلة وتكذبون ما عند الناس فقال له سألت فسمع الجواب : أن الناس بين أيديهم الحق والباطل الصدق والكذب سمعوا بالمنسوخ لم يسمعوا بالناسخ سمعوا بالعام لم يسمعوا بالخاص ركزوا على المتشابه لم يلتفتوا إلى المحكم من الكلام وصل المجمل لم يلتفتوا إلى المبين فكان ذلك سبب لاختلاف الناس وتحولهم إلى مذاهب.

النتيجة إن أحاديث أهل البيت إذا لم يجمع بعضها إلى بعض لم ولن نصل إلى النتيجة الصحيحة.

فالإمام الرضا يقول (إن حديثنا كالقرآن فيه المحكم فيه المتشابه فردوا بعضه إلى بعض).

وهنا الإشكالية في زيارة وارث بعدم الأخذ بالكل ولتفصيل الزيارة توضيح ورد على القائل بضعفها.

أولا: (صلوات ا عليكم وعلى اَرْواحِكُمْ). الروح مخلوق من مخلوقات ا عز وجل من صنف المخلوقات المجردة وليس العنصرية والروايات أحجمت عن ذكر تجديداته وطقوسه لأن القرآن هو من أحجم عنها قال تعالى ({وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي).

الروح لها خصائصها لا تتناسب مع علم الإنسان وعلمه وعقله لا يتحملها ولذا جاء في القرآن (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً).

ثانيا: (وَعَلى اَجْسادِكُمْ وَعَلى اَجْسامِكُمْ). من ضّعف الزيارة ما كان يعلم الفرق بين الجسم والجسد فهو يدمج بينهما ويساويهما.

والجواب: إن النسخ مختلفة في الزيارة ففي بعضها تخلوا من كلمة (أجسامكم) وحتى لو أتت فهي تعني نفس (أجسادكم).

ولكن هناك فروقات بين الجسد والجسم.

الفرق الأول: الجسد هي المادة التي يحملها الإنسان وهي لا يتبعها وصف بينما الذي يلحقه الوصف هو الجسم فيطلق عليه الخليقة.

الفرق الثاني: أن الجسم يقاس فيه بين الحسن والأحسن.

الفرق الثالث: إن الجسم يشار به إلى القوة والمتانة والاستطالة ولا يطلق على الجسد يقول تعالى (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}.

فالزيارة أرادت أن تجمع كل هذه المعاني لأهل البيت عليهم السلام من حسن وقوة.

الفرق الرابع: الفرق يوجد بين الخصائص الجسمية بين عالم الإنسان وعالم الملك والجن فأجساد الملك والجن قادرة على أن تتلون وتتنوع.

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يذكره (شرح الزيارة) للشيخ احمد الأحسائي بأنه له خصائص جسمية تفوق الملك والجن (واقعة الجمل).

وعروج الرسول صلى ا عليه وآله وسلم دليل لخصائصه الجسمية التي تفوق جبرائيل عليه السلام.

بينما الجسد هو محل الطهور والنظافة والبركة.

ثالثاً : (وَعَلى شاهِدِكُمْ وَعَلى غائِبِكُمْ) و بها عدة إشارات نوجهها إليكم.

الأولى : أن الزيارة أرادت أن تنقل المؤمن وتقول له أنك تستقبل إمام وتودع إمام فعليك أن تودع الغائب بمثل ما تستقبل به الشاهد فلهم نفس المنزلة.

الثانية : اليقين دوماً بأن هذا الإمام المعصوم إذا انقطع عن الحياة فان إحساسه وتواصله لا ينقطع عنى قال تعالى (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ).

فتبقى لغة الخطابة والسلام بيننا وبين أهل البيت عليهم السلام (بالتحية والسلام).

الثالثة: تأتي بمعنى الشاهد والغائب في عالم الدنيا لا أن الغائب في عالم البرزخ والآخرة.

لقول الإمام عليه السلام [[لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مستور).

فعلينا بالاتصال بهم بلغة متصله لكي نحمي أنفسنا من الوقوع في المعاصي.

(وَهَبْ لَنا رَأفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعاءَهُ وَخَيْرَهُ مانَنالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزاً عِنْدَكَ، وَاجْعَلْ صَلاتَنا بِهِ مَقبُولَةً، وَذُنُوبَنا بِهِ مَغْفُورَةً، وَدُعاءَنا بِهِ مُسْتَجاباً وَاجْعَلْ اَرْزاقَنا بِهِ مَبْسُوطَةً، وَهُمُومَنا بِهِ مَكْفِيَّةً، وَحَوآئِجَنا بِهِ مَقْضِيَّةً،).

للاستماع للمحاضرة هنـــا